

اقرأ النص الآتي ، ثم أجب عن الأسئلة التي تليها :

1- أراهم وهم يلعبون كرة القدم ، ينادي بعضهم بعضاً ، يجرون خلف الكرة ، يتقاذفونها بأقدامهم ، يتدفعون نحوها ، يتوقفون عندها ، يتنازعونها بينهم ، يتدافعون بالأكباد⁽¹⁾ ، يفوز بها أحدهم جذاً ، وينطلق بها حذراً باتجاه المرمى ، ويهجم باستيسال على حارس المرمى ، ويقذفه قوّة من رجله اليمنى يودع الكرة في الشباك ؛ ليسجل إصابة نظيفة تُشير زوبعة من التصفيق والهتاف . وكانت عيناى مُعلقتين بأحذيتهم الرياضية اللماعة البيضاء ، وأنا واقف على جانب الملعب...

2- وبعد انتهاء السّاعة المُخصّصة للألعاب الرياضية في آخر اليوم الدراسي ، يعود جميع التلاميذ مُسرعين إلى منازلهم المبنية في أرفّة المدينة الصغيرة ، أما أنا فأبطلُ السير في الشارع الرئيس؛ لأتوقف بلا إرادة مني قبالة الواجهة الزجاجية للمحل الوحيد المُتخصّص في بيع التجهيزات الرياضية. أتسمّر هناك بعض الوقت كل يوم ، أصدق في حذاء رياضي جميل وضع بعناية على حامل بلورية في وسط الواجهة ، لونه أبيض ناصع ، موشى بأشرطة زرقاء وحمراء تُبهّر البصر، شكله الانسيابي الجذاب يُوحى بالقوّة والحركة ، وطرفاه الأمامي والخلفي معقوفان إلى الأعلى قليلاً ، ونعلهُ الأسفل مُشابه الحُطوط ينتهي بكعب سمين أسود اللون ، وفي رقبته صف من اثني عشر ثقباً مُقابلته تنفذ فيها أنشوطته⁽²⁾ المصفورة كالجديلة المعقودة بأناقة .

3- أقف كل يوم مشدوهاً مشدوداً قدّام ذلك الحذاء ، كما يقف طفل عصه الجوع أمام قطعة حلوى شهية ، أتأملهُ ، وأتمناه ، أحلم به ، أحسّ بلمسه عن بُعد ، وأسمع جلاء الأزيز الذي يُحدثه إن لبسته أول يوم ، لو مشيتُ به مُتبحّراً في ساحة المدرسة للوى أعناق الرُملاء نحوِي، ولو سرتُ به بخيلاء في قارعة الطريق للقت نظر المارة إليّ. أُمسيتُ أحيط بخفّايا صنعه ، وأعرف أدق التفاصيل عن حجمه ، حتى عدتُ بني وبينه معرفةً وألفةً ، بيد أن الذي يحولُ بني وبينه هو ذلك الثمن المدون على البطاقة الصغيرة إلى جانبه. إنه ثمن باهظ لا ترقى إليه إمكانيات أُمي المتواضعة. ومع ذلك ، فقد عقدت العزم على مُفاتها... غير أنني كلّما وجئت الدار وهبتُ إليّ فرحة بقُدومي ، لمحتُ في عينيها أسمى تداريه ، وألفيتُ في صورتها رنة حزن تُخفيه. وهكذا أصرفُ النظر عن الطلب ، وأكبتُ رغبتي إشفافاً عليها ورأفةً بها ، وأدخلُ عُرفي مُكبّاً على دروسي.

4- وذات يوم في آخر العام الدراسي ، وبينما كنُتُ واقفاً قبالة واجهة المحل أطيلُ النظر إلى حذائي الأثير⁽³⁾ ، شعرتُ بيدٍ تحطُ برفي وحنانٍ على رأسي ، فالتفتُ لأرى مُدرّس اللغة العربية ، وعلى شفّتيه ابتسامة ودٍ وهو يقول:

- لَدَيَّ خبرٌ سارٌّ لك يا بُني.

- مساء الخير يا أستاذي.

- قرّرت المدرسة منح جوائز للمتفوقين وأنت منهم.

- أصحيح ؟ شكراً.

- لقد طلب إليّ المدير أن أشتري لك جائزة تختارها أنت.

- وَقَفَزَ قَلْبِي فِي صَدْرِي وَأَنَا أَقُولُ مُرْتَعِشًا:

حَقًّا؟ هَذَا الْحِذَاءُ يَا أَسْتَاذِي.

- لِنَدْخُلْ لِنَقِيسَهُ.

- إِنَّهُ عَلَى مَقَاسِي تَمَامًا ، يَا أَسْتَاذُ ، أَعْرِفُ ذَلِكَ ، وَأَنَا مُتَآكِّدٌ مِنْهُ.

5- وَالْيَوْمَ ، بَعْدَ أَكْثَرِ مِنْ عِشْرِينَ عَامًا عَلَى تِلْكَ الْحَادِثَةِ ، كُلَّمَا سِرْتُ فِي طَرِيقِي إِلَى عِيَادَتِي لِأَمَارِسَ مِهْنَتِي الطِّبِّيَّةِ ، تَسْتَدِيرُ عَيْنَايَ بِلَا وَغِيٍّ مِنِّي إِلَى مَحَلِّ بَيْعِ التَّجْهِيزَاتِ الرِّيَاضِيَّةِ ، فَإِذَا لَاحَ لِي طِفْلٌ يُحْمَلُ فِي وَاجِهَةِ الْمَحَلِّ ، اقْتَرَبْتُ مِنْهُ لِأَعْرِضَ عَلَيْهِ شِرَاءَ حِذَاءٍ رِيَاضِيٍّ هَدِيَّةً لَهُ. إِنَّهُ تَصَرَّفَ غَرِيبٌ ، وَلَكِنِّي أَذْرِكُ أَسْبَابَهُ.

المراجع : د. علي القاسمي: حياة سابقة. دار الثقافة. ط1. 2008. ص 105